

دراسة مقارنة لكتابين في تحليل الخطاب

د/ رشيد حليم
- الطارف - (الجزائر)

مقدمة .

كثيرة هي المصطلحات التي بشر بها عصر ما بعد الحداثة. و متعددة هي آلياتها المعرفية والمنهجية لعل أكثرها تداولاً في الحاضر العلمي مصطلح التحليل، وأكثر تأثيراً على حاضر الدرس النقدي انتماع بمصطلح ثان هو الخطاب أو النص على ما في المصطلحين من اختلاف في المتطور المعرفي وعلى أية حال فمصطلح تحليل الخطاب أكثر شيوعاً في مقررات البحث النقدي المعاصر .

يؤكد بعض الباحثين إلى ما يشيره مصطلح الخطاب، فهو عند بعضهم نظام فكري يحوي منظومة من المقولات تستوعب جانبا معينا من الواقع الاجتماعي بهدف تملكه معرفياً وذلك عن طريق ممارسة فكرية محددة فتسهل فهم مضامينه و تساهم في بناء جملة من المفاهيم بصيغة استدلالية و منطقية تصاحب عملية إنتاج هذه المفاهيم ل(1). فالخطاب بهذا الإدراك نظام تعبير له قوانينه (2)، مضبوطة و منظمة ، و تتمظهر في الممارسة اللغوية (اللسانية) و الممارسة اللسانية في حدّها الاتصلي ظاهرة اجتماعية مقننة بجملة شروط وظروف تكون بها جزءاً من تدافع المجتمع و سيرورته

و الحقيقة العلمية التي لا يمكن مصادرتها في موضوع الخطاب هي تعدد المقاربات الاصطلاحية لتوصيف الخطاب و توصيف الاستخدام اللغوي للخطاب و مؤسساته و أغراضه و مجالاته عند الباحثين أجنب و عرب .
و الاعتراف العلمي الذي نقر به تتمثل في أن دراسة موضوع الخطاب و التنظير لمجالاته أصبحت جزءاً من الواقع الفكري الراهن و طرفاً حياً من المعرفة المعاصرة إنه حدث انقلافي في موقعه النشاط الميداني للمعرفة الأدبية ما فتى يطرح إشكالات بمنطلقاته المبدئية و بمقوماته التنظيرية من حيث تشكيلاته العلمية خصوصاً

بعد التراكمات المفاهيمية التي صاغها أصحاب هذا المشروع النقدي الذي تمفصلت أغراضه و توزعت على اتجاهات لها حضور نقدي نوعي و متميز مخالف للحدائثة و بديل لها أبان عنه مفكر و عصر ما يسمى بنوية الحدائثة .

1- تحليل الخطاب و الراهن النقدي العربي:

لقد توسعت هذه النزعة الفكرية المعاصرة و دفعت بالراهن الفكري إلى بلورة واقع آخر للبحث النقدي بفضل استيعابها لمخصبات النظريات التي تجاوزت بتمثيلها لتلك الأفكار المحدثثة ، و بممارستها المكثفة علمنه الفعل النقدي و تحطبي عتبات استكشاف بنية النص و هيكله إلى فعل سيميائي أو حدث اركيولوجي أو تفكيكي. و هذا الانعطاف الممارساتي إنما هو حمل و دفق لمذاهب فلسفية في عمقها الأسيئومولوجي ، و جدت مقبولة معرفية فعالة و منهجية في التصدي لحفريات الخطاب برده حركة إيدالية تشظي جوانب من العلوم الإنسانية و تحيل مستويات اللسان و تتقد الواقع ، و تتقد تبلجات الفكر الإنساني بما ينسجم و طروحات المشهد العلماني الذي اندفع أهوجا يدك صروح الموروثات الفكرية السابقة و يطيح بالعديد من ركائزها.

طرح معرفي ممنهج تسلل إلى المسرح العلمي العربي و حصونه الذي ناشد التعلق بذلك الانقلاب الفكري الذي حدثت به نظريات ما بعد البنوية و مذاهبها في دراسة اللسان و الأدب و النقد و الفن بصفة عامة(3).

هذا التورد المعرفي و المنهجي لقي احتضانا مبكرا من لدن ثلة من الاكاديميين العرب، فساروا لإقامة جسور تواصل علمية بما جد عند الغربيين من أبحاث نقدية لصناعة بدائل أخرى للدرس النقدي العربي و ممارستها في الحقل البيداغوجي العربي لتنظير و تطبيقا و منهجا(4)، فكان ثمار هذا الجهد العلمي المساهمة في التعريف بطروحاتها و الدعوة إلى ممارستها، فيما تركوه من خلفه علمية جسدتها صناعة الرجال و صناعة الكتب. و هي صناعة تشترك في إعادة تشكيل العقل العلمي العربي في هذا الميدان.

ولقد شرع ثلة من النقاد العرب و الباحثين مشرقا و مغربا في ربط جسور التواصل النقدي بينهم تارة، و بالغرب تارة أخرى أثمر في توجيه الدراسة النقدية

العربية من جهة والاهتمام بجديد النظريات ومفاهيمها واختبارات آلياتها على منتوج الفكر العربي، فولدت جهود متميزة سبّاقة تبشر بسلطان المعرفة الأسلوبية، رافع عنها احمد شايب في كتابه الأسلوب في نهاية الأربعينيات (1939) والعالم الناقد، السيد الوزير عبد السلام المسدي في مؤلفه الشهير دستور الأسلوبية العربية، المسوم بـ: الأسلوبية والأسلوب بعده بأربعة عقود، وصلاح فضل في كتابه علم الأسلوب ومحمد عبد المطلب في مؤلفه البلاغة الأسلوبية ومحمد مفتاح في تحليل الخطاب الشعري، وفرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، وغيرهم كثير ليس المقام لسردهم جميعا.

هذا المجال من البحث النقدي المعاصر تشظى بتعلق الدرس اللساني ومناهجه بالأدب وأغراضه، فانتقل الفعل النقدي اللساني من التركيز على تحليل مقدرات الجملة إلى التطرق إلى أبنية النص وعوامل إنتاجه وسياقاته إلى عالم اشمل هو الخطاب. فاصطلحنا على تسميته بعلم الخطاب.

ارتسم مشروع تحليل الخطاب في المقررات الجامعية وفي مراكز البحث العربي، وظل نشاطا معرفيا يجذب إليه كثير من الباحثين العرب، بيد أن ثلثة منهم ارتفع صيتهم في هذا المجال سواء فيما ترجموه من مؤلفات الرواد الغربيين العاملين في هذا الميدان كرولان بارت وجوليا كريستيفا وميشال فوكو وامبرتو ايكو وغيرهم، وسواء فيما قدموه من اجتهادات شخصية كما فعل جابر عصفور، وعبد المالك مرتاض ويمنى العيد وسعد مصلوح وحמיד لحمداني وشكري عياد وغيرهم من الباحثين الجادين المتميزين، غير أن وجهتي الدراسة خطتها لممارسة مقارنة لكتابين فضلت أن أصفهما بأنهما أكاديميان وتتبع لجهد باحثين أحدهما ينتمي إلى المركز الإنماء الحضاري، والآخر ينتسب إلى جامعة باجي مختار وظيفية وتتسبب بعض إصداراته إلى مطبعتها نشرًا .

2- في مواجهة الكتابين:

لاشك في أن الساحة العلمية العربية والجامعية خاصة قد حبلت بجهود باحثين عرب متميزين في التنظير لموضوع الخطاب، وأطلعت المهتمين بما أفوه من مراجع في هذا الضرب من المعرفة.

وفي هذا المجال، وقع مقصدي الدراسي على متابعة جهود باحثين تجمعهما وشائج القربى، وتربطهما لحمت التواصل العلمي، هما: منذر عياشي وكتابه "الأسلوبية وتحليل الخطاب"، ورابع بوحوش ومؤلفه: "الأسلوبيات وتحليل الخطاب"، أما تفصيلنا في القول بوشائج القربى، فالقصد وحدة الوظيفة الممارسة، ووحدة اللغة المستخدمة، وقرب زمن المؤلفين، ووحدة في التصور لأغراضهما، وإستراتيجية هدفهما.

وأما التواصل العلمي فنعني به إثراء المكتبة العربية في هذا المجال المعرفي بما صنعه من دراسات.

ولعل أول البدء في عملنا هو تقديم ترجمة لهذين الكتابين مبتغى دراستنا على أن نفتح الوصف بكتاب أستاذنا رابع بوحوش (5) الموسوم ب: "الأسلوبيات وتحليل الخطاب".

أ- ترجمة: "الأسلوبيات وتحليل الخطاب"

كتاب متوسط الحجم يقع في مائة وثلاث وخمسين صفحة (153ص) وهو مؤلف متخصص في الدراسات النقدية المعاصرة، يحوي مضامين تشكل في جوهرها مقاييس تدرس لطلبة قسم اللغة العربية، وهو أول مؤلف في تحليل الخطاب-على حد علمنا- صادر بمباركة الهيئة العلمية التابعة للقسم، ولأهميته المعرفية تكفلت جامعة باجي مختار بعناية بنشره، والكتاب موشح بغلاف زمردى، وعند تصفحه لا تعثر على بعض البيانات مثل تاريخ الطبع، عدد ه ويبدو أنه صدر لأول مرة في السنة الجامعية 2006/2005.

فائدة الكتاب العلمية مشار إليها في مطلع الكتاب بقلم صاحبه حين أبرز أهمية هذا الموضوع المبحوث فيه من خلال جدته وطرافته إذ يحاول أن يغوص في معارف أكدت جذورها في الممارسات المنهجية والنقدية كالشعريات والأسلوبيات والسميائيات وذلك بتجاوز الإشكال النظري واقتحام دنيا الخطاب و أسرار الدفينة (6).

تشكل مادة الكتاب من عمليين مهيكليين في تفصيلين:

-خصص الجزء الأول للمفاهيم النظرية

- وخصص الجزء الثاني للحدث الممارساتي من خلال إعمال المنهجين الأسلوبي والسيميائي في تحليل مدونتين لغويتين إحداهما من فصيح الخطاب و معجزه والآخر من فصيح النظم و النثر؛ إضافة إلى مقدمة تسبق التفصيلين وخاتمة تتلوهما . هذان التفصيلان المنسجمان ينضوي فيهما أربعة فصول متوازية ؛ اثنان نظريان ؛ واثنان تطبيقان ؛ وان حيف قسط التطبيقين على الأولين الدين شكلا ثلاثا الكتاب. فبدءا من الصفحة الأولى إلى الصفحة الخامسة والتسعين (ص 1_ص 95) وبصورة تفصيلية نشير إلى البناء القواعدي للكتاب.

*_ عنوان الفصل الأول الأسلوبيات وأورد فيه أربع موضوعات

_ مفهوم الأسلوبيات

_ تاريخ الأسلوبيات

_ اتجاهات الأسلوبيات

_ التداخل بين الأسلوبيات والمعارف الأخرى

ولفائدة هذا الفصل، نال حصة الأسد في عدد الصفحات فامتد غرضه على خمس وخمسين صفحة (2_55ص)

*_ عنوان الفصل الثاني. الشعرية وتعرض فيه إلى شرح_الشعريات.

_ مجال الشعريات.

_ صلة الشعريات بغيرها.

_ الخطاب.

هذا الفصل اندرج ضمن جهد في النظر لعمليين

_ الشعرية، وهو مجال من مجال النظرية البنوية.

-الخطاب وهو فعل نقدي لعصر ما بعد البنوية.

والناظر في هذين الفصلين النظريين يلاحظ أنهما يتقاطعان في أكثر من عنوان فرعي كما يبين لك التقارب المفهومي للأسلوبيات و الشعريات ، والتأكيد على صلات التجاذب المعرفي والمنهجي بين المذكورين والمعارف الأخرى. أما الفصلان الباقيان من الكتاب فحاول الباحث فيهما استثمار فاعلية المنهجين التحليلين الأسلوبي والسيميائي.

_عنوان الفصل الأول التطبيقي. (الفصل الثالث) المنهج الأسلوبي في تحليل الخطاب الأدبي، وأبان فيه عن مستويات أربعة للتحليل البنوي للسان موظفا مدونات شعرية ونثرية نوعية و متميزة، فحوى الفصل على:

_البناء الصوتي.

_البناء الصرفي.

_البناء التركيبي

_البناء الدلالي.

وعند تفحصنا للفصل، لاحظنا أن الباحث غير التسمية الاصطلاحية للعنوان الفرعي الثاني من البناء الصرفي إلى البناء المورفولوجي (7)، وهو اصطلاح فرنسي له ما يطابقه في درس اللغوي العربي وأكثر منه عددا، فسماه اللغويون العرب علم الصرف، او علم الاشتقاق او علم الصيغ وحديثا علم الابنية.

وختم الفصول بفصل رابع، الفصل الثاني تطبيقي وفيه أقدم على تحليل نموذجاً من الخطاب القصصي القرآني مستخدماً الآليات الإجرائية للمنهج السيميائي الذي أعانته في تقطيعات نصية لسورة يوسف (عليه السلام).

عنون الفصل الأخير المنهج السيميائي وعرض فيه لثلاثة جوانب.

_الوظيفة المرجعية لقصة يوسف (عليه السلام).

_المحركات الحيوية للقصة.

_تمفصلات البيئة القصصية.

وجاءت هذه الفصول متنوعة بخاتمة حصل فيها صاحب الكتاب نتائج الدراسة وأتبعها بقائمة من المصادر و المراجع ثم بفهرس فصل فيه خطة بناء الكتاب وان كانت غير مكتملة اذ أسقط عنها العناوين الفرعية للفصلين التطبيين.

ب_ترجمة_ الأسلوبية وتحليل الخطاب

كتاب ذو غلاف ابيض، حيز على يسار الصفحة الأولى مربعا ضلعه 8سم ارتسمت داخله بقعة ذات لون ازرق تشع من وسطها بؤرة مضيئة والى أسفل منها كرة رمادية أما حجم الكتاب فمتوسط، ولكن أصغر من الكتاب الأول الموصوف إلا

انه يعادله من حيث عدد الصفحات (155ص)، خلف الورقة الاولى بعد الخلاف
تتضح لك هوية الكتاب.

_ الأسلوبية وتحليل الخطاب

_ المؤلف د -منذر عيا شي (8)

_ الناشر مركز الإنماء الحضاري

_ الطبعة الأولى / 2002

وإذا نظرت إلى تقاسيم الكتاب تدرك أن بعد الإهداء تجد مدخلا للكتاب يتحدث فيه
عن الأسلوبية والنظرية العامة للسانيات، ثم جاء التفصيل المنهجي للمادة العلمية في
قسمين نظريين، تجاهل الباحث وضع عناوينهما، كما لم يعبا بتقديم الكتاب ومنهج
تأليفه والغاية من وضعه، وعلى أية حال فمجل ما دون في هذا المؤلف أبحاث
نظرية في الأسلوبية والخطاب بصفة شاملة .

اشتمل مدخل الكتاب على تمهيد مقتضب ثم أبان عن نقطتين علميتين لا تصلحان
أن تكونا مدخلا:

_ تعريف اللسانيات .

_ مفهوم اللسان عند اللسانيين.

اما القسم الاول ف جاء ملما بموضوع الأسلوبية ،وتعرض فيه منذر عيا شي إلى
أربعة تمفصلات غير رئيسة مضاف إليها في البدء تمهيد مختصر:

1_ الاسلوب والاسلوبية.

2_ الاسلوبية :اتجاهاتها وحدودها.

3_ الاسلوبية بين اللغة والايصال.

4_ الاسلوبية والدراسات الاسلوبية.

والمتمحصر لهذا القسم من الكتاب ينتبه الى أنها شملت الحيز الاكبر من الكتاب
وغطت ما مقداره تسعين صفحة.

اما القسم الثاني: فيشبه القسم الاول من حيث افتقاده الى عنوان دراسي
رئيسي،ولكن ذكر فيه اربعة عناوين فرعية هي :

1_ نظام اللغة ونظام الاسلوب.

2_ من الكائن الانساني الى الكائن الكلامي.

3_ في نظرية النص.

4_ الاسلوبية ,موقف من الخطاب.

وانت تطالع هذه التمهيلات الثانوية الاربعة ،ترى ان الباحث تخلى عن الصياغة الاسمية لها في اثنتين منهما الى شبه جملتين, كما لايفونك عند قراءتك لها ان تقف على طريقة اخرى في البحث،اعتمد منذر عياشي في تحليل هذا القسم النظري، على المقارنة وقد ذكر ذلك تصريحاً(9) او يتطرق اليها بتركيب دال كاستعمال الظرف : (بين) كما في هذا العنوان الصغير: اللغة بين لسانيات الجملة والاسلوبية(10) او يشير اليها في خضم مضامين التحليل(11).

ومما يفرق في هذا القسم عن الاول ان كل تمفصل من القسم الثاني أردفه بخاتمة مذكورة بصيغتها الشكلية المادية(12) او الانتهاء الى الخاتمة دون ذكر صريح لها (13) ،بينما اجملت نقاط القسم في خاتمة مفردة وهذا نودجا مما قاله : " وخاتمة لما اسلفنا نقول: ان تقديمنا لهذه النقاط(14).

إضافة يستحسن عدم إهمالنا ان التمهيلات الثمانية التي حواها قسما الكتاب ذيل كل تمفصل منهما بقائمة متواضعة لمراجع عربية يتصدرها كتاب الاستاذ :عبد السلام المسدي:الاسلوبية والاسلوب واخرى فرنسية اكثرها معاجم لسانية وادبية.

3-الدراسة المقارنة:

1-المصطلحات

أ- الاسلوبية والاسلوبيات :

هذان المصطلحان ،يتصدر الاول منهما كتاب منذر عياشي ويتصدر الثاني كتاب رابح بوحوش وهما عنوانان ينضاف اليهما مصطلح اخر متفق عليه :تحليل الخطاب.

لقد حظي العنوان عند العلماء والمبدعين باهتمام متميز اذ يمثل الحيز الدلالي لمضامين توحد مادة الكتاب والجملة الكبيرة التي تؤسس جوهره، واللافتة الى غايات تاليه واذ عمدا الى فعل المقارنة لعنواني الكتابين ،نجد ان التسمية الثانية (الأسلوبيات) بدل استعمال الأسلوبية قضية تحتاج الى وقفة علمية ،وتعليلنا الاصطلاحي والمنهجي يفيد ان العاملين في الحقل توافق كثيرهم على استعمال مصطلح الأسلوبية .

و اليك مسرد لكتب استعملت مصطلح الأسلوبية:
أ- في الدراسات النظرية:

- 1- الأسلوبية و الأسلوب لعبد السلام المسدي.
- 2- دليل الدراسات الأسلوبية لجوزيف ميشال شريم.
- 3- البلاغة و الأسلوبية لمحمد عبد المطلب.
- 4- النقد و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق لعبدان بن ذريل.
- 5- أسلوبية الرواية ،مدخل نظري حميد لحميداني .
- 6- مقالات في الأسلوبية منذر عياشي.
- 7- الأسلوبية وتحليل الخطاب منذر عياشي.
- 8- في النص الادبي،دراسة أسلوبية احصائية ،سعد مصلوح.
- 9- الأسلوبية في النقد العربي الحديث ،فرحان بدري الحربي .

ب- في الدراسات التطبيقية:

- 1- الضرورة الشعرية دراسة أسلوبية،السيد ابراهيم محمد.
 - 2- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ،مصطفى السعدني .
 - 3- قراءة أسلوبية في الشعر الحديث ،محمد عبد المطلب .
 - 4- أسلوبية البناء الشعري ،دراسة أسلوبية لشعر سامي مهدي لارشيد علي محمد.
- و اليك مسرد لكتب استعملت مصطلح الأسلوب:

أ- النظري

- 1- الأسلوب لاحمد شايب .
- 2- علم الأسلوب ،مبادئه واجراءاته ، صلاح فضل.
- 3- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،سعد مصلوح.
- 4- مدخل الى علم الأسلوب :شكري محمد عياد.

ب- التطبيقي :

- 1- خصائص الأسلوب في الشوقيات لمحمد الهادي الطرابلسي.
- 2- صورة بخيل الجاحظ من خلال خصائص الأسلوب في كتاب بخلاء الجاحظ
لاحمد بن محمد أمبيرك(15).

ان الأسلوبية مصطلح نقدي شائع وشح عبد السلام المسدي به كتابه وقدمه تسمية وعطف عليه: الأسلوب، وقابله بما يعرف بالفرنسية STYLISTIQUE وهي دال مركب من الجذر الأسلوب STYLE ولاحقته (ية) IQUE وخصائص الأصل تقابل انطلاقاً أبعاد اللاحقة، فالأسلوب ذو مدلول لساني ذاتي، واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي وبالتالي الموضوعي، ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه كما يطابق عبارة علم الأسلوب، أما تعريفنا فهو البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب (16). ولفظة الأسلوبية من وجهة نظر صرفية مصدر صناعي، ومن حيث الوظيفة، علم يرمي إلى تخليص النص الأدبي من الأحكام المعيارية والذوقية ويهدف إلى علمنة الظاهرة الأدبية (17)، بينما ينظر منذر عياشي للأسلوبية بطريقة أكثر دقة وحدثاً، فالأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب موزعاً على مبداء هوية الاجناس (18). وفي حديثه عن الأسلوبية يومئ إلى الجهد العربي الذي أسس لها مما قام به المتقدمون من أمثال: أبي عبيدة وابن قتيبة والباقلاني والمعتزلة وغيرهم (19)، ثم يلفتنا إلى المفهوم الغربي للأسلوبية من زاوية معرفية وتاريخية فيشير إلى مدلولها في الموسوعة الفرنسية وتعريفها عند مؤسسها الأول شارل بالي (20) في العصر الحديث (21)، ويعزف عن تتبع مفهومها اللغوي أو المعجمي لإدراكه التوافق الحاصل في ترجمتها.

ان الخلاف الاصطلاحي وارد في كتاب الاستاذ رابح بوش حيث أطلق مصطلح

الأسلوبيات" لما متعارف عليه "

الأسلوبية " كبديل للمصطلح الغربي ، وتلك الاصطلاحية غابت عني فلم أجد مثيلها فيما اطلعت عليه من مراجع، ولكن الاستاذ فضل تلك الاصطلاحية ودافع عن صحتها العلمية محاججا من يتوقع ردها قائلاً: "المصطلح الاجنبي ... فضلانا ترجمته بالأسلوبيات وهي كلمة مركبة من وحدتين، الجذر الأسلوب التي تعني اداة الكتابة او القلم في الاصل اللاتيني، ومن اللاحقة ية (ية) التي تفيد النسبة، وتشير إلى البعد المنهجي العلمي لهذه المعرفة ومن (ات) -علامة جمع المؤنث- ويقابلها -اس- الدال على الجمع، كل هذه الوحدات مجتمعة تشكل علم الأسلوب، كما يعرج على كتابات نقدية فرنسية، فيترجم المصطلح عن معجم جون دييوا وعن الأسلوب السويسري شارل بالي (22) ولكن بلفظة الأسلوبيات على الرغم من ان

جل الدراسين الفرنسيين يتوافقون في استخدام المصطلح مفرد لاجمعا. كما نذكر ذلك للامانة :

-شارل بالي:

Traite de stylistique francaise

فاستعمال مصطلح الأسلوبيات بصيغة الجمع ربما مطابقا للمصطلح الانجليزي ،او إدراكا لتنوع إتجاهاتها التي منها: الوصفية ،والتكوينية والبنوية ،وجائز عندنا ان يكون مفردة نظيرها من المصطلحات العلمية: اللسانيات والرياضيات.

ب- الفونيم والصوتم:

اعتقد انه لم يختلف القائمون على صك المصطلحات العربية كما اختلف حول ما يعرف عالميا في المصطلح الصوتي الشهير الفونيم . فقد طرح الباحثون العرب مقابل هذا المصطلح ما يزيد عن سبعة مصطلحات:الصوتيم،الصوت،الصوت المجرد، الصوتية ،المستصوت والفونيمية واللافظ وهذا الاخير :الصوتم (22) واذا رجعنا الى المعاجم الحديثة المتخصصة ،عرفنا انه من اختيارات عبد السلام المسدي في معجمه قاموس اللسانيات، واذا بحثنا عن تعليل يبرر استخدامه في كتاب الاستاذ رابح بوحوش وجدنا تلك العلاقة العلمية الحميمة التي تربط الطالب باستاذة ،فقد كان المسدي زائرا للمعهد اللغة العربية وآدابها بعنابة ،واستادا لطلبة الدراسات العليا وقد كان الاستاذ رابح واحدا من طلبة شعبة اللغويات سنة 1984 وهي السنة التي الف فيها المسدي معجمه :قاموس اللسانيات ،فوفاء لذكراه استعمل مصطلح الصوتم ،واللفظم (24) مع علمه بوجود مصطلحات عالمية بديلة عنها. ورد بعض الباحثين المتخصصين استعمال تلك المصطلحات الصوتية بتبريرات مختلفة ،فصلها احمد مختار عمر (25) وأكدها محمد داود(26) كونها استعمالات غير متفق عليها،وكونها تثير اللبس إضافة إلى صعوبة تعريفها ،ودعوا إلى الوحدة في الاستخدام الاصطلاحي تيسرا على الدارسين ،فاكدوا على استعمال المصطلح العالمي ،فكان الفونيم المصطلح الماخوذ به في البحوث والدراسات ولم يخالف منذر عياشي هذا التوجه الاصطلاحي العربي(27).

2-المادة العلمية:

يتوجه هذا المبحث الى معاينة توزيع الاغراض الصادرة في الكتابين وإدراك المرتكزات المعرفية التي انسحبت على الكتابين، وتحليل الموضوعات الفارقة فيهما.

وإذا تحدثنا عن الكتابين من زاويتي التنظير والتطبيق، رأيت مؤلف منذر عياشي قد استوحى المعالجة الابستمولوجية لمسألة تحليل الخطاب من جهة والمقولات التنظيرية للأسلوبية وفق رؤى ثلة من المتخصصين الغربيين امثال رولان بارت وجوليا كريستيفا، جاعلا للمبحث الأسلوبي موقعا خاصا ضمن خريطة التوزيع للمعرفة النقدية، محاولا الاستجابة للفكر النقدي الغربي، اللساني منه خاصة في إطار البناء المفهومي ومن خلال نظرية النص التي بشر بها رولان بارت (28) في أكثر من كتاب (29) وتلقفها الباحثون من بعده، وذلوا منطلقا لها المعرفية الى سلطة النص وسلطة قراءاته.

وإذا غلغت النظر فيما ورد من أغراض الاسلوبيات وتحليل الخطاب تكتشف تقسيمه المتوازن بين التوجه النظري والتوجه التطبيقي، إذ قسم الكتاب إلى فصلين نظريين وآخرين تطبيقيين، في الأولين أحاط بمفاهيم الأسلوبية والشعرية تاسيسا وأسهب في التعريف بمفاهيمها وتوسع في شرح أسماها واتجاهاتها ولائس مفاهيم الخطاب في النقد عامة والاسلوبيات خاصة.

والتقى الكاتبان في أكثر من قضية علمية مفاهيم الأسلوبية وإن كان الكتاب الثاني أكثر شرحا وتوسعا في مفاهيمها اللغوية والاصطلاحية. -التوس

-الحديث عن العلاقات العلمية والمنهجية بين الأسلوبية والخطاب.

وتخالف الكتابات في قضايا أخرى نذكر بإيجاز

بدأ الباحث منذر عياشي مؤلفه بالتطرق الى شرح مصطلح اللسان وموضوعه عند العرب ممثلين في ابن جني وعند الغربيين، وشرح مفهوم النص والخطاب وهي أغراض متجاوزة في البحث، ويبدو ان مبحث اللسانيات ومفاهيمها محشو في الكتاب، لكن المهم في الذي حلله، إمامه بنظرية نظام اللغة او ما يعرف بلسانيات

الجملة ونظام الاسلوب او ما يعرف بلسانيات النص وفرز موقع الاسلوبية بينهما (30).

-وعالج الباحث رايح بوحوش موضوع الشعرية باعتبارها خطابا له ارتباطات بالدرس اللساني من جهة وبالاسلوبية من جهة اخرى وبالخطاب وعلم التواصل او ما يعرف باللسانيات التداولية .

**** الخاتمة:**

هذان الكتابان رغم تاليفهما في زمنين متباعدين نسبيا الا انهما ساهما في التعريف بموضوع الخطاب وما يتصل به من مفاهيم وافكار واذا حاولنا إدراك الفرق الجوهرى بين الكتابين تبين ان كتاب الاسلوبية لمنذر عياشي اكثر اسهاما في الجانب النظري للخطاب والياتة .

اما الكتاب الثاني فكان اكثر تنظيرا للاسلوبية ومفاهيمها وحمل جانبا تطبيقيا لغرضين مختلفين .

حقيقة الامر ان الكتابين مهمين للدارسين والمهتمين والطلبة، وان كان الكتاب الثاني اقرب الى الجانب التعليمي منه الى الجانب الاكاديمي. وقد عد كتاب الأسلوبية للمسدي القاعدة المهمة للمؤلفين.

الإحالات والهوامش

- 1- إديث كروزيل، عصر البنيوية من ليفي سترأوس الى فوكو ترجمة جابر عصفور، ص 269
- 2- ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت ص 34
- 3- محمد عبدالمطلب، البلاغة والأسلوبية، ص 114
- 4- مطاع الصفدي، المشروع الثقافي العربي بين المشاركة والمثاقفة، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 8 (الافتتاحية)
- 5- د- رابع بوحوش، استاذ التعليم العالي في الاسلوبيات واللسانيات بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار عنابة، من مواليد قرية ام الرخاء عنابة، من مؤلفاته:
 - البنية اللغوية لبردة البوصري د- م- ج الجزائر 1993
 - شعرية القصيدة العربية جامعة الكويت 2001
 - السيميائية والنص الادبي ج- عنابة 95
 - الادب الجزائري في ميزان النقد ج- عنابة 89
 - الاسلوبيات وتحليل الخطاب ج- عنابة - (د- ت)
- 6- الاسلوبيات وتحليل الخطاب (المقدمة)
- 7- م ن، ص 102
- 8- منذ عياشي، دكتور في اللسانيات والدراسات النقدية، يشغل أمينا عاما للهيئة الاستشارية لمركز الإنماء الحضاري، يتصدى لمهمة جليلة تتمثل في بناء مشروع فكري يغني الثقافة العربية من خلال كتاباته في اللسانيات والنقد إضافة إلى مهمة الترجمة، حيث نقل لنقاد بارزين أمثال بارث وجيرو و تودوروف
- 9- الأسلوبية وتحليل الخطاب مركز الإنماء الحضاري ط 1 حلب 2002 ص 94
- 10- م ن، ص 93
- 11- م ن، ص 124، 125
- 12- م ن، ص 104، 136
- 13 - م ن، ص 120
- 14- م ن، ص 87
- 15- فرحان بدري الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص 67
- 16- الأسلوبية و الأسلوب، ص 34
- 17- الأسلوبيات، ص 02
- 18- الأسلوبية 27

- 19- انطلق الدرس الأسلوبى العربى القديم -تنظيرا وممارسة- من النص فأسسوا حضارة النص، كما اعتبروا الأسلوب اثرا من آثار الشخص فأسسوا بذلك حضارة معرفية.
- 20- شارل بالى لسانى سويسرى، ولد سنة 1865 بجنيف ومات بها سنة 1947 تتلمذ على يد سوسيراختص فى اليونانية والسنسكريتية أرسى قواعد الأسلوبية الوصفية حديثا
- 21- الأسلوبية، ص 30
- 22- الأسلوبيات، ص 05
- 23- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسنى العربى، ص 21
- 2- الأسلوبيات (المقدمة
- 25- دراسة الصوت اللغوى ص 165 تعليقة 1
- 26- العربية وعلم اللغة الحديث، ص 82
- 27- الأسلوبية ص 11
- 28- ينظر مثلا: لذة النص، الكتابة فى درجة الصفر
- 29- ينظر ج- كريستيفا
- *- بحوث فى سبيل تحليل علاماتي
- *- نظرية الرواية
- 30- الأسلوبية، ص 105